# القيم العقدية والأخلاقية والاجتماعية المستوحاة من قصة موسى عليه السلام في مدين

**د /أحمد آدم الطاهر.***

**المستخلص:**

هدفت هذه الدراسة إلى استنباط القيم المتعلقة بقصة موسى عليه السلام في مدين من خلال موضعها الذي وردت فيه من سورة القصص، وإبراز القيم العقدية والأخلاقية والاجتماعية، وكانت خطة البحث للموضوع مشتملة على مقدمة للبحث وثلاث مباحث، أما المقدمة فتناولت أهمية الموضوع ودواعي الكتابة فيه، ومشكلة البحث، وحدود الدراسة ومنهجها إضافة إلى الدراسات السابقة. وتناول المبحث الأول: القيم العقدية وجاء المبحث الثاني: عن القيم الأخلاقية، أما المبحث الثالث فعن القيم الاجتماعية. واشتملت الدراسة على أهم النتائج وأبرز التوصيات.

**Abstract**

This study aims to deduce the values derived from the story of Moses (peace be upon him) in Madyan, as contextualized within Surat Al-Qasas, while highlighting the underlying creedal, ethical, and social values.

The research plan comprises an introduction and three main sections. The introduction addresses the significance of the topic, the rationale for the study, the research problem, the scope and methodology, as well as a review of literature. The first section examines the creedal values, the second section explores the ethical values, and the third section investigates the social values. Finally, the study concludes with a presentation of the most significant findings and key recommendations.

* أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بقسم الدراسات الإسلامية – جامعة دلتا العلوم والتكنولوجيا.

**المقدمة:**

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد:

فللقصص القرآني أهمية كبرى بما خصها الله به من وجودها في القرآن الكريم الذي هو خير الكلام وأحسنه وتمثل جزءً كبيراً منه، وقد اهتم القرآن بالقصة اهتماماً كبيراً باعتبارها أحداثاً واقعة جرت مع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرهم، وأنها تعالج الموضوعات الأساسية التي جاءت بها الرسالات، حيث بث الله فيها قواعد الدين، ورسخ فيها المعاني الواضحة، وكيف عالج الأنبياء عليهم السلام أحوال الناس، وإدارة شؤونهم وضربوا الأمثلة العملية في شتى المجالات فصاروا بذلك قدوات، وتعتبر القصة القرآنية من أميز المناهج التعليمية والتربوية نجاحاً في عرض الفكرة بأسلوبها المشوق ومادتها العلمية ويكفي أن هدفها الأعظم هو هداية الناس إلى الخير.

والقصة التي أود تناولها بالعرض والتحليل تضمنت حياة الخيرين من الفرد والأسرة والمجتمع، وعملت على تعميق الإيمان بالله تعالى ومكارم الأخلاق والقيم التربوية، ولم تخل القصة من مفهوم العمل العام ونظامه وضوابطه على وجه أمثل وفي القصة مراعات للجوانب النفسية وحسن الخطاب والحوار وإيجازه والاعتذار وثقافته إلى غير ذلك مما تناولته القصة والتي تعتبر غنية بما اكتنزه الله تعالى فيها من فوائد ودروس وعبر.

وبرغبة صادقة تناولت موضوع: (القيم العقدية والأخلاقية والاجتماعية المستوحاة من قصة موسى عليه السلام في مدين) أملاً أن يستفيد منها

المسلم بصورة عامة وأهل التخصص بصورة خاصة، والله أسأل أن يوفقني إلى الصواب والسداد.

**عناصر المقدمة:**

**أهمية الموضوع ودواعي الكتابة فيه:**

1/ تتضمن القصة العديد من القيم العقدية، الأخلاقية، والاجتماعية وغيرها.

2/ اشتمال القصة محل الدراسة على العبر والدلالات.

3/ القصة توضح وبصورة عملية ارتباط التدين بالحياة العملية .

4/ علو مصدر القصة القرآنية الذي هو القرآن الكريم.

**مشكلة البحث:**

في ظل الدراسات التفسيرية تبدو القصة القرآنية ركيزة أساسية لبيان ما تضمنته من أهداف في شتى ضروب الحياة وبيان الحكم والأحكام والهدايات ؛ فانطلاقاً من ذلك تناولت بحثاً بعنوان: (القيم العقدية والأخلاقية والاجتماعية المستوحاة من قصة موسى عليه السلام في مدين) حيث كشف البحث في مشكلته عن تساؤل وهو: ما القيم العقدية، والأخلاقية والاجتماعية في القصة؟ وهو السؤال الذي لم تجاوب عليه الدراسات السابقة بسبب اكتفاء الباحثين بذكر الفوائد والعبر في بحوثهم ، بالإضافة لعدم ظهور الدراسة الموضوعية للقصة فيما يتعلق بطرح البحث، ولا شك أن عدم الدراسة سيأدي إلى عدم ظهور القيم الموضوعية للقصة بحسب طرح البحث ؛ الأمر الذي دفعني لتوجيه الدراسة لاستقصاء هذه القيم من القصة بشكل منهجي للإجابة على السؤال الرئيس وما يتفرع منه من أسئلة.

**أسئلة البحث:**

تحاول هذه الدراسة الإجابة على السؤال الرئيس التالي وهو: ما قصة موسى عليه السلام عند وصوله إلى مدين ؟ ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة التالية:

1/ ما القيم العقدية في القصة ؟

2/ ما القيم الأخلاقية في القصة ؟

3/ ما القيم الاجتماعية في القصة ؟

**أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة لمعرفة القيم العقدية والأخلاقية والاجتماعية في قصة موسى عليه السلام في مدين ويتفرع من هذا الهدف الرئيس أهداف فرعية وهي:

1/ استخراج القيم العقدية والأخلاقية والاجتماعية المتعلقة بالدراسة.

2/ إظهار قيم عملية في القصة قابلة للاقتداء .

3/ ابراز منهج القرآن الكريم في القيم الحياتية التي تضمنتها القصة .

**حدود الدراسة:**

تقتصر هذه الدراسة على الوقوف على القيم العقدية والأخلاقية والاجتماعية في قصة موسى عليه السلام في مدين من سورة القصص – من الآية الثانية والعشرين من قوله تعالى: {وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (22) إلى قوله تعالى في الآية الثامنة والعشرين من السورة وهي {قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (28)}.

**منهج البحث:**

عمدت إلى المنهج الاستقرائي لتتبع الآيات، والمنهج التحليلي للاستنباط وذلك بعد تحديد آيات القصة وبيان ما احتوت عليه من قيم عقدية وأخلاقية واجتماعية للوصول إلى أهداف البحث.

**الدراسات السابقة:**

اعتنى المفسرون بتفسير القصة كغيرها من آيات القرآن وقصصه، كما توجد كتابات مقتضبة في شكل نقاط وغيرها فمن الدراسات السابقة: (قصة موسى مع بنتي صاحب مدين دلالات وعبر) لإبراهيم عطية السعودي اشتمل بحثه على مقدمة وتعريف بصاحب مدين مع العبر والدلالات، ومن الدراسات: (31) فائدة من قصة موسى والفتاتين لسلطان بن عبد الله العمري ذكر فيها مقدمة مع ما تيسر له من الفوائد وكذلك: (فوائد من قصة موسى عليه السلام) اشتملت على فوائد القصة، وفوائد القصص القرآني عموماً لطلال مشعل

وبناء على ما تقدم أردت أن أكتب بحثاً يستجمع قيماً أساسية عقدية وأخلاقية واجتماعية من القصة.

**هيكل البحث:**

**المقدمة:**

**المبحث الأول:** القيم العقدية .

**المبحث الثاني:** القيم الأخلاقية.

**المبحث الثالث:** القيم الاجتماعية.

**الخاتمة:** واشتملت على أهم نتائج البحث وتوصياته.

**قائمة المصادر والمراجع**

**التعريف بعنوان البحث:**

المقصود من العنوان استخلاص المبادئ والمعايير والمفردات والتي تدخل علم كل من العقيدة الأخلاق والجوانب الاجتماعية حسب ما ورد في قصة موسى عليه السلام في مدين وحسب ما تم توضيحه في حدود البحث.

## المبحث الأول

## القيم العقـدية

تضمنت القصة في قيمها العقدية عدداً من المفردات في علم العقيدة منها: اثبات وجود الله تعالى وحده لا شريك له، وعلوه سبحانه وتعالى، كما وضح في القصة الدعاء وأهميته في حياة المسلم في حل المشكلات وعناصر من استجابة الدعاء، ويبرز أيضاً التوكل على الله كما تثبت القصة رسالة الرسل وصناعتهم بجانب الإيمان بالقضاء والقدر وغير ذلك مما ثبت في القصة.

تعتبر هذه القصة القرآنية الموجزة البليغة مرحلة جديدة في حياة موسى عليه السّلام – حين بلغ أشده واستوى وتوجّه إلى أرض مدين – تميّزت بالاستقرار للحجج التي قضاها[1]، وتزوج بابنة رجل مدين الشيخ الكبير، ورعيه غنمه تلك المدة بعد رحلته من مصر إلى مدين في قوله تعالى: {وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (22) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ}[2]، وبعد انتهائها وعزمه العودة إلى مصر بعد قضاء الأجل {فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ...}[3]، حدثت النعمة الكبرى على موسى وهي إيتاؤه الرّسالة والنّبوة وتلقّي التوراة، وكل هذا من

(1) وقد وردت القصة أيضاً في سورة طه ومن ذلك: {فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ} سورة طه الآية رقم:(40)

(2) سورة القصص الآيتان: (22، 23).

(3) سورة القصص الآيتان: (22، 23).

ثمار وفوائد الهجرة التي تميزت بها رسالة موسي عليه السلام ودعوته من حركة وأسفار كما في قصته مع الخضر في سورة الكهف في تلك الرحلة العلمية، وفي سورة طه في شأن ما بعد المناظرة مع السحرة في قوله تعالى: { وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى } [1]، وهذا الأمر واضح جداً من خلال دعوات الرسل عليهم السلام كما في هجرات الخليل إبراهيم وهجرة لوط عليهما السلام، وفي الهجرة من مكة إلى المدينة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وهي مشروعة ومرغب فيها بنص الكتاب والسنة للمسلم أن يهاجر من الأرض التي يخاف فيها على دينه ونفسه وعرضه قال تعالى:{وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}[2]، وعن معاوية قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:(لا تنقطعُ الهجرةُ حتى تنقطعَ التَوبةُ، ولا تنقطع التوبةُ حتى تطلعَ الشمسُ من مغربها) [3]، وتبدأ قصة موسى علية السلام في مدين بخروجه

(1) سورة طه الآية رقم: (77).

(2) سورة النساء الآية رقم: (100).

(3) صحيح أبي داود– الأم، باب: هل انقطعت الهجرة: (7 / 243)، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، عدد الأجزاء: 7 أجزاء، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002 م

(قلت: حديث صحيح) إسناده: حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي: أخبرنا عيسى عن حَرِيز عن عبد الرحمن بن أبي عوف عن أبي هند عن معاوية. قلت: وهذا إسناد رجاله ثقات؛ غير أبي هند؛ فإنه مجهول، لكنه قد توبع كما بينته في (إرواء الغليل)، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: (5 / 33)، لمحمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية 1405 هـ - 1985م

من مصر بعد حادثة القبطي حيث أخبره مؤمن آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه: (بما تمالأ عليه فرعون ودولته في أمره) [1]، بقوله: {فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ}[2] [3] أي: (... فاخرج من هذه المدينة، ولا تعرض نفسك للخطر، إني لك من الناصحين بذلك، قبل أن يظفروا بك ليقتلوك) [4] [5]،

(1) تفسير القرآن العظيم: (6 / 226)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م.

(2) سورة القصص جزء من الآية رقم: (20)

(3) وفيها أَنَّ الرُّسُلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ كَانُوا يَقْبَلُونَ خَبَرَ الْوَاحِدِ وَيَقْطَعُونَ بِمَضْمُونِهِ، فَقَبِلَهُ مُوسَى مِنَ الَّذِي جَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ قَائِلًا لَهُ: {إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ} [القصص: 20]، فَجَزَمَ بِخَبَرِهِ وَخَرَجَ هَارِبًا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَقَبِلَ خَبَرَ بِنْتِ صَاحِبِ (مَدْيَنَ) لَمَّا قَالَتْ: {إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا} [القصص: 25] وَقَبِلَ خَبَرَ أَبِيهَا فِي قَوْلِهِ: هَذِهِ ابْنَتِي وَتَزَوَّجَهَا بِخَبَرِهِ. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص: 584)، مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سيد إبراهيم،الناشر: دار الحديث، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2001م

(4) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (10 / 391)، لمحمد سيد طنطاوي،الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة،الطبعة: الأولى

(5) فنجاه الله من الغم من عقوبة الذنب ومن القتل كما قال تعالى:{وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا } [طه: 40] فابتلاه الله فكان مستقيماً في أحواله كلها {فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ } [طه: 40]، وهذا المجيء يدل على كمال اعتناء الله بموسى عليه السلام حيث قال: {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي } [طه: 41) فأجرى الله عليه صنائعه ونعمه وتربيته واصطفاه من خلقه) بتصرف من تفسير السعدي، ص: (504) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م

{فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [1] قال ابن كثير: (خَرَجَ مِنْ مِصْرَ وَحْدَهُ، وَلَمْ يَأْلَفْ ذَلِكَ قَلْبُهُ، بَلْ كَانَ فِي رَفَاهِيَةٍ وَنِعْمَةٍ وَرِئَاسَةٍ)[2] وذلك بعد أن (أَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خائِفاً وقوع المكروه به يَتَرَقَّبُ يترصد وقوع المكروه من فرعون) [3] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (سَارَ مُوسَى مِنْ مِصْرَ إِلَى مَدْيَنَ، لَيْسَ لَهُ طَعَامٌ إِلَّا الْبَقْلُ وَوَرَقُ الشَّجَرِ، وَكَانَ حَافِيًا فَمَا وَصَلَ مَدْيَن حَتَّى سَقَطَتْ نَعْلُ قَدَمِهِ، وَجَلَسَ فِي الظِّلِّ وَهُوَ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَإِنَّ بَطْنَهُ لَاصِقٌ بِظَهْرِهِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنَّ خُضْرَةَ الْبَقْلِ لَتُرَى مِنْ دَاخِلِ جَوْفِهِ وَإِنَّهُ لَمُحْتَاجٌ إِلَى شِقِّ تَمْرَةٍ) [4]، قال جل جلاله في توجهه إلى مدين:{وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ} [5] قال القرطبي: (لَمَّا خَرَجَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَارًّا بنفسه منفرداً خائفاً، لا شي مَعَهُ مِنْ زَادٍ وَلَا رَاحِلَةٍ وَلَا حِذَاءٍ نَحْوَ مَدْيَنَ، لِلنَّسَبِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، لِأَنَّ مَدْيَنَ مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ، وَمُوسَى مِنْ وَلَدِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَرَأَى حَالَهُ وَعَدَمَ مَعْرِفَتِهِ بِالطَّرِيقِ، وَخُلُوَّهُ مِنْ زَادٍ وَغَيْرِهِ، أَسْنَدَ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِقَوْلِهِ:{ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ}، وَهَذِهِ حَالَةُ الْمُضْطَرِّ، وكَانَ يَتَقَوَّتُ وَرَقَ الشَّجَرِ، وَمَا وَصَلَ حَتَّى سَقَطَ خُفُّ قَدَمَيْهِ، قَالَ أَبُو مَالِكٍ: وَكَانَ فِرْعَوْنُ وَجَّهَ فِي طَلَبِهِ وَقَالَ لَهُمْ: اطْلُبُوهُ فِي ثَنِيَّاتِ الطَّرِيقِ، فَإِنَّ مُوسَى لَا يَعْرِفُ الطَّرِيقَ، فَجَاءَهُ

(1) سورة القصص الآية رقم: (21)

(2) تفسير ابن كثير : (6/ 226)

(3) انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: (10 / 266)، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ

(4) تفسير ابن كثير:(6/ 227)

(5) سورة القصص الآية رقم: (22)

مَلَكٌ رَاكِبًا فَرَسًا وَمَعَهُ عَنَزَةٌ، فَقَالَ لِمُوسَى: اتَّبِعْنِي فَاتَّبَعَهُ، فَهَدَاهُ إِلَى الطَّرِيقِ)[1]، فيسر الله تعالى له أسباب النجاة من الظالمين بتوكله على الله تعالى وسؤاله علماً منه أن لا ملجأ إلا إليه { قالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [2] أي: (رب نجنى من هؤلاء الذين من دأبهم الظلم والعسف ووضع الأمور في غير مواضعها، فيقتلون من لا يستحق القتل... فاستجاب الله دعاءه، ووفقه إلى سلوك الطريق الأعظم نحو مدين)[3] والطريق الذي سأله موسى لربه هو:(وسط الطريق المؤدّي إلى النجاة، وإنما قال عليه السلام ذلك توكلاً على الله تعالى وثقة بحسن توفيقه عز وجل) [4]، وهو أيضاً (والسبيل السوي هو الذي لا زحمة فيه)[5] كما أنه: (الطريق المستقيم السهل المؤدي إلى النجاة من القوم الظالمين الوسط الواضح)[6] و(المختصر و(المختصر الموصل إليها بسهولة ورفق)[7]؛ فيفيد هذا جواز الشكوى لمن ألمّت به حاجة وكان عاجزاً عن قضائها لمن يأنس منه أنه يجيب شكواه أو

(1) الجامع لأحكام القرآن: (13/ 266)،لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964م.

(2) سورة القصص جزء من الآية رقم: (21).

(3) تفسير المراغي (20/ 49)، لأحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر،الطبعة: الأولى، 1365 هـ – 1946م.

(4) تفسير الألوسي = روح المعاني (10/ 268)

(5) التفسير المظهري: (7 / 154)، للمظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: 1412هـ.

(6) انظر الوسيط لطنطاوي: (10 / 392).

(7) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص: (614)

يغلب على ظنه ذلك [1]، وكان هذا ظن موسى عليه السلام بربه جل وعلا فالتجأ إلى الله بالدعاء والتوكل عليه والاستعانة به في كل ما مر به فكانت النتائج سريعة وعظيمة قال التستري:(أرجو ربي أن يهديني وسط الطريق حتى لا أضل فأهلك فاستجاب الله له وهداه إلى سواء السبيل ووصل مدين[2]، وهذا نظير قول جده إبراهيم عليه السلام: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[3]، وتضمن وصول موسى عليه السلام إلى مدين[4] افتقاره إلى إلى الله ودعاءه﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [5]، فرزقه الله صحبة شعيب عليه السلام وأولاده) [6]، قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

---

(1) بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول] : (2/ 366)، لعبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: 1398هـ) ، الناشر: مطبعة الترقي – دمشق ، الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1965 م

(2) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (4/ 63).، لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م

(3) سورة الصافات الآية رقم: (99)

(4) ومدين: قرية شعيب عليه السلام، سميت بمدين بن إبراهيم، ولم تكن في سلطان فرعون، وبينها وبين مصر مسيرة ثمان، وكان موسى لا يعرف إليها الطريق قال ابن عباس: خرج وليس له علم بالطريق إلا حسن ظنه بربه، انظر تفسير الزمخشري: (3 / 400)، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – 1407 هـ

(5) سورة القصص جزء من الآية رقم: (24)

(6) بتصرف من تفسير التستري ص: (118)، لأبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع رفيع التُستري (المتوفى: 283هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي

المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – 1423 هـ

لَقَدْ قَالَ مُوسَى: رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ وَهُوَ أَكْرَمُ خَلْقِهِ عَلَيْهِ، وَلَقَدِ افْتَقَرَ إِلَى شِقِّ تَمْرَةٍ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مَا سَأَلَهُ إِلَّا الْخُبْزَ [1]، كان الجوع قد أصابه خلال سفره، ولم يكن قد تعوّد قط الرحلة والغربة، ولم يكن معه مال[2]، فَقَالَ ذَلِكَ رِضًى بِهَذَا الْبَدَلِ وَفَرَحًا بِهِ وَشُكْرًا لَهُ، وَهَذَا التَّأْوِيلُ أَلْيَقُ بِحَالِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ[3]، فرضي عليه السلام بالقليل أو شبه العدم طالما أنه في طاعة الله بدلاً من الكثير الذي في الكفر والطغيان قال الطبري: (وذُكِر أن نبيّ الله موسى عليه السلام قال هذا القول، وهو بجهد شديد، وعَرَّض ذلك للمرأتين تعريضاً لهما، لعلهما أن تُطعماه مما به من شدّة الجوع)[4]، وقال الزمخشري: (إني فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت إليّ من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لأنه كان عند فرعون في ملك وثروة[5]، والخير أعم من المال أو القوة أو الطعام، وعلى الأخير حمله الأكثرون[6]

(1) معالم التنزيل في تفسير القرآن: (3 / 530)، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي
الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ

(2) لطائف الإشارات = تفسير القشيري (3/ 61)، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر الطبعة: الثالثة

(3) تفسير الزمخشري: (24 / 590)

(4) جامع البيان في تأويل القرآن: (19/ 556)، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000م.

(5) محاسن التأويل: (7/ 518)، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، القاسمي، (المتوفى: 1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى – 1418 هـ

(6) تفسير الزمخشري: (3 / 402)

قال السمعاني: (أجمع الْمُفَسِّرُونَ على أَنه طلب من الله الطَّعَام لجوعه)[1] وفي تفسير بن عاشور: (وَأَحْسَنُ خَيْرٍ لِلْغَرِيبِ وُجُودُ مَأْوًى لَهُ يَطْعَمُ فِيهِ وَيَبِيتُ وَزَوْجَةٌ يَأْنَسُ إِلَيْهَا وَيَسْكُنُ) [2]، ويقص علينا القرآن ما حدث له بعد وصوله إلي مدين: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}[3]، فسقى موسى للمرأتين غنمهما، ثم أعرض عنهما متجهاً إلى الظل الذي كان قريباً منه في ذلك المكان [4]، قيل كان ظل شجرة، وقيل ظل جدار، فقال: على سبيل التضرع إلى ربه: يا ربي: إني فقير ومحتاج إلى أي خير ينزل منك على سواء أكان هذا الخير طعاماً أم غيره.... و(مِنْ) خَيْرٍ بيان لها والتنوين فيه للشيوع، والكلام تعريض لما يطعمه، بسبب ما ناله من شدة الجوع، يدل لذلك ما أخرجه ابن مردويه عن أنس بن مالك: قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: (لما سقى موسى للجاريتين، ثم تولى إلى الظل، فقال: رب إني لما أنزلت إلى من خير فقير،

(1) تفسير القرآن (4/ 132)، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)،المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم

الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م

(2) التحرير والتنوير«تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: (20/ 103)، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ

(3) سورة القصص الآيتان رقم: (23، 24)

(4) (وَكَانَ فِعْلُ مُوسَى مَعْرُوفًا مَحْضًا لَا يَطْلُبُ عَلَيْهِ جَزَاءً لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ الْمَرْأَتَيْنِ وَلَا بَيْتَهُمَا):التحرير والتنوير (20/ 104)

وإنه يومئذ فقير إلى كف من تمر) [1]، واستجاب الله تعالى لموسى دعاءه، وأرسل إليه الفرج سريعاً، يدل لذلك قوله تعالى بعد هذا الدعاء من موسى: {فَجاءَتْهُ إِحْداهُما تَمْشِي عَلَى اسْتِحْياءٍ قالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ ما سَقَيْتَ لَنا}[2] وفي الكلام حذف يفهم من السياق وقد أشار إليه ابن كثير بقوله: لما رجعت المرأتان سراعاً بالغنم إلى أبيهما، أنكر حالهما ومجيئهما سريعاً، فسألهما عن خبرهما فقصتا عليه ما فعل موسى عليه السلام، فبعث إحداهما إليه لتدعوه إلى أبيها، كما قال تعالى: (فَجاءَتْهُ إِحْداهُما تَمْشِي عَلَى اسْتِحْياءٍ أي: مشى الحرائر، كما روى عن عمر بن الخطاب أنه قال: كانت مستترة بكم درعها، أي: قميصها[3]، وفي الصحيح المسبور: (قد سترت وجهها بيديها) [4]، وقال الطبري: (بعيدة من البَذَاء) [5]، والمعنى: ولم يطل انتظار موسى للخير الذي التمسه من خالقه عز وجل فقد جاءته إحدى المرأتين اللتين سقى لهما، حالة كونها تَمْشِي عَلَى اسْتِحْياءٍ أي: على تحشم وعفاف شأن النساء الفضليات، قالَتْ بعبارة بليغة موجزة: إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ

(1) الدر المنثور: (6 / 406)، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)

الناشر: دار الفكر – بيروت

(2) سورة القصص جزء من الآية رقم: (25)

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي: (10/ 395)، وانظر فتح القدير: (4 / 194)، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب دمشق، بيروت،الطبعة: الأولى – 1414 هـ

(4) الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور: (4/ 48) موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، الناشر: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة– المدينة النبوية الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 1999 م

(5) تفسير الطبري: (19/ 559)

للحضور إليه لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ ما سَقَيْتَ لَنا أي: ليكافئك على سقيك لنا غنمنا، واستجاب موسى لدعوة أبيها وذهب معها للقائه فَلَمَّا جاءَهُ، أي: فلما وصل موسى إلى بيت الشيخ الكبير، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ، أي: وقص عليه ما جرى له قبل ذلك، من قتله القبطي، ومن هروبه إلى أرض مدين، قالَ أي: الشيخ الكبير لموسى: {لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[1] أي: لا تخف يا موسى من فرعون وقومه، فقد أنجاك الله تعالى منهم ومن كل ظالم، وهذا القول من الشيخ الكبير لموسى، صادف مكانه، وطابق مقتضاه، فقد كان موسى عليه السلام أحوج ما يكون في ذلك الوقت إلى نعمة الأمان والاطمئنان، بعد أن خرج من مصر خائفاً يترقب[2]، و (أنزلت) هاهنا صيغة ماض أريد به المستقبل أو بمعنى قدرت إنزاله إليّ والمعنى إني ما تعطيني أو قدرت إعطاءه ايّاي مِنْ خَيْرٍ أي طعام قليل أو كثير فَقِيرٌ محتاج[3]، وقد قال:{لِمَا أَنْزَلْتَ} ولم يقل: لما تنزل؛ لتأكده من استجابة ربه له ولتحققه من نزول الخير إليه[4]، ولم يصرح بسؤال[5]، وهذا سؤال منه بحاله، والسؤال

(1) سورة القصص جزء من الآية رقم: (25)

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي: (10/ 396)

(3) التفسير المظهري: (7/ 156)

(4) أوضح التفاسير: (1/ 471)، لمحمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: 1402هـ)، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها،الطبعة: السادسة، رمضان 1383 هـ - فبراير 1964 م

(5) كما هو الحال للنبي صلى الله عليه وسلم في تحويل القبلة في قوله تعالى: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} [البقرة: 144] وأيضاً عند أيوب عليه السلام في قوله تعالى:{وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ } [الأنبياء: 83، 84] قال بن القيم: (كَذَلِكَ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} [الشعراء:

بالحال أبلغ من السؤال بلسان المقال، فلم يزل في هذه الحالة داعياً ربه متملقاً[1]، فطلب مطلب خير(ووضع الحاضر موضع المستقبل لشدة ثقته بالله)[2]، والمتأمل في هذه الآيات الكريمة، يرى فيها بجلاء ووضوح، ما جبل عليه موسى عليه السلام من صبر على بأساء الحياة وضرائها ومن همة عالية تحمله في كل موطن على إعانة المحتاج، ومن طبيعة إيجابية تجعله دائماً لا يقف أمام مالا يرضيه مكتوف اليدين، ومن عاطفة رقيقة تجعله في كل الأوقات دائم التذكر لخالقه، كثير التضرع إليه بالدعاء[3].

---

=78] وَلَمْ يَقُلْ: وَإِذَا أَمْرَضَنِي. حِفْظًا لِلْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّفِينَةِ {فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا} [الكهف: 79]. وَلَمْ يَقُلْ: فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ أَعِيبَهَا. وَقَالَ فِي الْغُلَامَيْنِ: {فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا} [الكهف: 82]، وَكَذَلِكَ قَوْلُ مُؤْمِنِي الْجِنِّ: {وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ} [الجن: 10] وَلَمْ يَقُولُوا: أَرَادَهُ بِهِمْ. ثُمَّ قَالُوا: {أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا} [الجن: 10] ، وَأَلْطَفُ مِنْ هَذَا قَوْلُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ {رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} [القصص: 24] وَلَمْ يَقُلْ: أَطْعِمْنِي. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (2/ 359)، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)،المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ – 1996م، قال بن تيمية: (فَإِنَّ هَذَا وَصْفٌ لِحَالِهِ بِأَنَّهُ فَقِيرٌ إلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إلَيْهِ مِنْ الْخَيْرِ، وَهُوَ مُتَضَمِّنٌ لِسُؤَالِ اللَّهِ إنْزَالَ الْخَيْرِ إلَيْهِ.) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (5/ 223)، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ – 1987م،

(1) تفسير السعدي: (ص: 614)

(2) بيان المعاني: (2/ 365)

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي: (10/ 399)

**القيم الأخلاقية**

تضمنت هذه القصة قيماً مهمة في الأخلاق منها: ما ظهر من موسى عليه السلام من غض للبصر في كل مشاهد القصة وإحسانه للغير واتصافه بصفة القوة والأمانة والعفة والشهامة والمروءة وغير ذلك، ومنها ما تضمنته القصة من الفطرة السليمة والصدق مع النفس والحياء والعفاف والوضوح والبعد عن التكلف والالتواء، بجانب ما ظهر من خلق الشيخ الكبير من كرمه وضيافته وحسن تعامله مع الأجير والوفاء بما وعد به وذلك لسنين هي سني الحجج التي قضاها مع ما في تعامله مع بناته تعاملاً طيباً يستثير التأمل والاقتداء.

فمن هذه الأخلاق: غض موسى عليه السلام بصره عن محارم الله وذلك لما وصفته التي جاءته تمشي على استحياء لأبيها الشيخ الكبير[1]: (بالقوة لما

(1) وَقَدِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي هَذَا الرَّجُلِ: مَنْ هُوَ؟ عَلَى أَقْوَالٍ: أَحَدُهَا أَنَّهُ شُعَيْبٌ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَى أَهْلِ مَدْيَنَ. وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ كَثِيرِينَ، وَقَدْ قَالَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ. وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ الْأُوَيْسِيُّ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ؛ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ شُعَيْبًا هُوَ الَّذِي قَصَّ عَلَيْهِ مُوسَى الْقَصَصَ قَالَ: {لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ كَانَ ابْنَ أَخِي شُعَيْبٍ. وَقِيلَ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ قَوْمِ شُعَيْبٍ. وَقَالَ آخَرُونَ: كَانَ شُعَيْبٌ قَبْلَ زَمَانِ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ؛ لِأَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: {وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ} [هُودٍ: 95]. وَقَدْ كَانَ هَلَاكُ قَوْمِ لُوطٍ فِي زَمَنِ الْخَلِيلِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنَصِّ الْقُرْآنِ، وَقَدْ عُلِمَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ مُوسَى وَالْخَلِيلِ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، مُدَّةٌ طويلة تزيد على أربعمائة سنة، كما في تفسير ابن كثير ت سلامة (6/ 228)، وَمَا قِيلَ: إِنَّ شُعَيْبًا عَاشَ مُدَّةً طَوِيلَةً، إِنَّمَا هُوَ –وَاللَّهُ أَعْلَمُ –احْتِرَازٌ مِنْ هَذَا الْإِشْكَالِ، ثُمَّ مِنَ الْمُقَوِّي لِكَوْنِهِ لَيْسَ بِشُعَيْبٍ أَنَّهُ لَوْ كَانَ إِيَّاهُ لَأَوْشَكَ أَنْ يَنُصَّ عَلَى اسْمِهِ فِي الْقُرْآنِ هَاهُنَا. وَمَا جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ مِنَ التَّصْرِيحِ بِذِكْرِهِ فِي قِصَّةِ مُوسَى لَمْ يَصِحَّ إِسْنَادُهُ، تفسير ابن كثير ت سلامة (6/ 229) وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: الَّذِي اسْتَأْجَرَ مُوسَى يَتْرَى صَاحِبُ مَدْيَنَ. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، ثُمَّ قَالَ: الصَّوَابُ أَنَّ هَذَا لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِخَبَرٍ، وَلَا خَبَرَ تَجِبُ بِهِ الْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ. تفسير ابن كثير ت سلامة (6/ 229)، وقال السعدي: (وهذا

شاهدت من كيفية السقي، وبالأمانة لما حكينا من غض بصره حال ذودهما الماشية وحال سقيه لهما وحال مشيه بين يديها إلى أبيها) [1]، وذلك في قوله تعالى: {إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}[2]، وهذا من عظيم عفته وقوته اللتين استخدمهما في الخير حيث بادر في طلب المعونة وتقديم المساعدة دون أن يسألاه لما رأى من حالهما ودون أجر إلا ابتغاء مرضاة الله وبطهارة نفس ومما يدل وصفه بأنه: (القوي الأمين)، وذلك لما شاهدته منه بنات الشيخ الكبير فعلاً وحقاً من غض لبصره واحترام لمشاعر من يقدر دينها وخلقها، وكان هذا العطاء الأخلاقي الحسن في مقابل البخل الذي ظهر من الرعاء كخلق ذميم.

ومن الأخلاق أيضاً جواز تحدث الرجل مع المرأة في حدود ما يفهم ودون توسع يدل على ذلك قوله تعالى:{مَا خَطْبُكُمَا}[3]؛ فكانت القيمة الأخلاقية

---

=الرجل، أبو المرأتين، صاحب مدين، ليس بشعيب النبي المعروف، كما اشتهر عند كثير من الناس، فإن هذا، قول لم يدل عليه دليل، وعلى كل حال لا يعتمد على أنه شعيب النبي بغير نقل صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم] تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن:(ص: 615) وقال الرازي: (أَمَّا الِاخْتِلَافُ فِي أَنَّ ذَلِكَ الشَّيْخَ كَانَ شُعَيْبًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ غَيْرَهُ فَقَدْ تَقَدَّمَ، وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهُ شُعَيْبٌ). تفسير الرازي: (24/ 590) قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله وَقَوْلُ ابْنَةِ صَاحِبِ مَدْيَنَ: {يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ} فَإِنَّ لَفْظَ الْأَبِ هُنَاكَ أُرِيدَ بِهِ يَعْقُوبُ وَهُنَا أُرِيدَ بِهِ صَاحِبُ مَدْيَنَ الَّذِي تَزَوَّجَ مُوسَى ابْنَتَهُ وَلَيْسَ هُوَ شُعَيْبًا كَمَا يَظُنُّهُ بَعْضُ الغالطين بَلْ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ السَّلَفِ مجموع الفتاوى (20/ 429)

(1) مفاتيح الغيب: (24 / 591)،لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ

(2) سورة القصص جزء من الآية رقم: (26)

(3) سورة القصص جزء من الآية رقم: (23)

التي أثبتها القرآن ؛ فقليل من الكلام يفي وما أعظم الإنجاز بعده وليس هذا الجواز للتحدث للرجل مع المرأة بل للمرأة مع الرجل وشاهد ذلك لما أجابتا في سياق القصة: {قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ}[1] قال قَتَادَة: (كَانَتَا تسقيان أغنامهما مَا تفضل من مياه الْقَوْم) [2]، ثم اعتذرتا {وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ} ويظهر ذلك أيضاً لما جاءته إحداهما{تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ}، مما يدل على حسن خلقها في مشيتها وخطابها الموجز حيث قالت: {إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا}[3]، فأظهرت أن الدعوة من أبيها حتى لا يرتاب في كلامها.

وتعتمد هذه القصة مبدأ عدم اختلاط الرجال بالنساء بدليل أن موسى عليه السلام لما وصل إلى مدين وجد جماعة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان وذلك في قوله تعالى: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ}[4] أَيْ: تَحْبِسَانِ أَغْنَامَهُمَا ومن عِلَّةِ ذَلِكَ الْحَبْسِ أَنَّ عَلَى الْمَاءِ مَنْ كَانَ أَقْوَى مِنْهُمَا فَلَا يَتَمَكَّنَانِ مِنَ السَّقْيِ وكَانَتَا تَكْرَهَانِ الْمُزَاحِمَةَ عَلَى الْمَاءِ لِئَلَّا تَخْتَلِطَ أَغْنَامُهُمَا بِأَغْنَامِهِمْ لِئَلَّا تَخْتَلِطَا بِالرِّجَالِ لعدم رغبتهن في ذلك[5]، ولا تَسْتَطِيعَانِ مُزَاحَمَةَ الرُّعَاةِ، لِذَلِكَ فَإِنَّهُمَا تَنْتَظِرَانِ حَتَّى يَخِفَّ الزِّحَامُ عَلَى البِئْرِ، وَيَذْهبَ الرُّعَاةُ بَمَواشِيهِمْ، وَحِينئذٍ تَسْتَطِيعَانِ سَقْيَ أَغْنَامِهِمَا، وَهُمَا لَيْسَ لَهُمَا قَرِيبٌ ذَكَرٌ يَسْتَطِيعُ القِيَامَ بِمهمَّةِ السَّقْيِ، وَأَبُوهُمَا شَيخٌ كَبيرٌ لا يَحْتَمِلُ مِثْلَ هذهِ المَشَقَّةِ، لِذَلِكَ تَقُومَانِ هُمَا بِهَا

(1) سورة القصص جزء من الآية رقم: (20)

(2) تفسير السمعاني: (4/ 132)

(3) سورة القصص جزء من الآية رقم: (25)

(4) سورة القصص جزء من الآية رقم: (23)

(5) بتصرف من تفسير الرازي : (24/ 588)

[1]، كما تقولان عندما: (يصبح الماء خالياً لناً، لأننا لا قدرة لنا على المزاحمة، وليس عندنا رجل يقوم بهذه المهمة، وأبونا شيخ كبير في السن لا يقدر أيضاً على القيام بمهمة الرعي والمزاحمة على السقي[2] ؛ وفي هذا توضيح لمهمة المرأة في مجتمعها وقد تضطر للخروج للعمل مع اعتبار الضوابط الشرعية، وإنما قالتا وأبونا شيخ كبير: (على سبيل الاعتذار وبيان سبب منعهما لمواشيهما عن الشرب) [3]، ولا تستطيعان المزاحمة لأنها:(... تقتضي الاختلاط بالرجال وملاحقتهم، وهو أمر ينقص من قدر المرأة، ويذهب بحيائها ؛ بل ننتظر في مكاننا هذا البعيد عن الماء {حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَآءُ}[4] أي: حتى يرجع الرعاة بعد سقيهم ؛ وما ألجأنا إلى ذلك إلا انعدام وجود الرجال الذين يقومون بالأعمال في أسرتنا{وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ}[5] لا يقوى على السعي والسقي [6]، ويلاحظ في قصة هاتين المرأتين اللتين سقى لهما موسى غنمهما (الفطرة السوية، والصدق مع النفس، والحياء، والعفاف، والوضوح، والبعد عن التكلف والالتواء... واللتين جاءته إحداهما تمشى على استحياء، [7]، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه و(قد سَتَرَتْ وَجْهَهَا بِكُمِّ دِرْعِها) ؛ قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلّم: (الحياء من الإيمان والإيمان

(1) أيسر التفاسير: ص: (3157)، بترقيم الشاملة آليا) أيسر التفاسير،لأسعد حومد، [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير]

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي (10/ 394)

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي: (10/ 393)

(4) سورة القصص جزء من الآية رقم: (23)

(5) سورة القصص جزء من الآية رقم: (23)

(6) أوضح التفاسير: (1/ 471)

(7) التفسير الوسيط لطنطاوي: (10/ 399)

فِي الجَنَّةِ...)[1]، وسبب المجيء لتبليغ دعوة أبيها:{قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا}[2]، ولم تدعه قبلاً عندما سقى لهما، وكانت مستترة بكم درعها مستحية من مخاطبته وهذا دليل على إيمانها وشرف عنصرها فكره الإجابة بمقابل ما فعل لتصريحها بذلك، وحتى لا يرتاب في كلامها وقد أسندت الدعوة إلى أبيها، وتقدمها في المشي بعد ما كان يمشي وراءها لما رأى الريح تضرب ثوبها وتظهر ردفها كره أن يرى ذلك منها لا سيما وقد رأى حياءها وعلم شرفها وعرفت المغزى) [3][4]، فمعناه أنها كانت على استحياء حالتي المشي والمجيء معاً لا عند المجيء فقط، وتنكير استحياء للتفخيم، ومن هنا قيل جاءت متخفرة أي: شديدة الحياء)[5]. قال السعدي رحمه الله: (وهذا يدل على كرم عنصرها، وخلقها الحسن، فإن الحياء

(1) الأدب المفرد، باب الجفاء: (1 / 445)، وقال الشيخ الألباني: (صحيح)، وفي سنن الترمذي ت شاكر باب ما جاء في الحياء: (4 / 373)، وفي صحيح ابن حبان محققاً، كتاب الرقائق، باب الحياء وقال الترمذي حسن صحيح وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي: (2 / 373)

(2) سورة القصص جزء من الآية رقم: (25)

(3) بتصرف من بيان المعاني: (2 / 366)

(4) وفيه دليل جواز...المشي مع الأجنبية مع ذلك الاحتياط والتورع انظر: تفسير النسفي: (2/ (2/ 637)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م

(5) تفسير الألوسي : (10/ 273)

من الأخلاق الفاضلة، وخصوصاً في النساء)[1]، وأنه كان من صفتها الحياء، فهي تمشي مشي من لم تعتد الخروج والدخول[2].

بجانب ذلك كان خلق الشيخ الكبير وضيافتة المعتادة وحسن الوفاء بما وعد به وذلك لسني ذلك الأجل المشار إليه بالثمان أو العشر حجج وهو من مكارم الأخلاق في القصة ؛ أن يُحَسِّن المخدم خلقه لأجيره، وخادمه، ولا يشق عليه بالعمل، وهذا ما حصل من الشيخ الكبير لقوله تعالى: {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ}[3] [4] ، مع ما في تعامله مع بناته تعاملاً طيباً، وحسن ادارتة لبيته وملاحظة موعد الدخول والخروج من البيت في حوار واضح وبناء مع مراعاة مشاعر بناته وفي الكل التأمل والاقتداء (كما يرى فيها ما كان يتحلى به ذلك الشيخ الكبير من عقل راجح، ومن قول طيب حكيم، يدخل الأمان والاطمئنان على قلب الخائف، ومن أبوة حانية رشيدة...) [5] ومنه قوله تعالى: {قَالَ لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[6]

(1) تفسير السعدي، ص): 614)

(2) زاد المسير في علم التفسير: (3/ 380)، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422 هـ

(3) سورة القصص جزء من الآية رقم: (27)

(4) انظر تفسير السعدي، ص: (619)

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي: (10/ 399)

(6) سورة القصص جزء من الآية رقم: (25)

**القيم الاجتماعية**

يظهر في مجتمع مدين قيماً اجتماعية متعددة منها موسى عليه السلام الذي ورد ماء مدين والأدوار الإيجابية منه، وجماعة الرعاء الذين عبر عنهم القرآن بقوله: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ}[1] ومظاهرهم السلبية، وبجانب ذلك المرأتين اللتين تذودان {وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ} [2]إضافة إلى أبيهما {وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ}[3].

أما الرعاء فهم يمثلون الجانب السلبي في المجتمع والفئة البسيطة وجل همهم سقي دوابهم دون النظر إلى دواب أصحاب الفئات الضعيفة كالنساء ولا رغبة لهم في تقديم الخير حتى إذا ما سقوا دوابهم لم يلتفتوا إلى غيرهم وفيه: (بخلهم، وعدم مروءتهم عن السقي لهما) [4] أي المرأتين، وفيه أيضاً: (تحقير (تحقير أولئك الجماعة وأنهم لئام) [5].

ومن فئات المجتمع المرأتان وذلك في قوله تعالى:{وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ}[6] أغنامهما حتى لا يختلطا بالرجال في حشمة وحياء مع العناء الموجود في مهمة الراعي والتي هي في الغالب مهنة الرجال وقد اضطرتا لذلك؛ لعدم وجود الرجل في البيت إلا أبيهما وهو شيخ كبير لا يقدر، وتتضمن القصة فوائد منها: احترام دور المرأة العاملة في مشاركة مجتمعها

(1) سورة القصص جزء من الآية رقم: (23)

(2) سورة القصص جزء من الآية رقم: (23)

(3) سورة القصص جزء من الآية رقم: (23)

(4) تفسير السعدي : (ص: 614)

(5) تفسير الألوسي: (10/ 269)

(6) سورة القصص جزء من الآية رقم: (23)

عند الحاجة لذلك ومساعدتها في عملها من قبل الرجل متى ما احتاجت في عفة وطهارة وعدم استقلال سيء للمرأة يحط من قدرها وأخلاقها ويشينها.

ويظهر في هذا المجتمع موسى عليه السلام وهو رجل غريب وصل من مصر إلى مدين، وهو يرى مشهد الرعاء يسقون والمرأتين تذودان فتعامل معهما تعامل المتمسك بدينه وأخلاقه وأوجز معهما الخطاب {قَالَ مَا خَطْبُكُمَا}[1] فردتا {قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ}[2] واعتذرتا له في خروجهما وأنهما إنما اضطرتا لذلك:{وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ}[3] فرق لهما موسى عليه السلام ورحمهما {فَسَقَى لَهُمَا}[4] [5] غير طالب منهما الأجرة، ولا له قصد غير وجه الله تعالى، فلما سقى لهما، وكان ذلك وقت شدة حر، وسط النهار، بدليل قوله تعالى: {ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ}[6] مستريحاً لذلك الظلال بعد التعب[7]، قال الزمخشري: (وإنما فعل هذا رغبة في المعروف وإغاثة الملهوف)[8]، وهو: (صاحب الهمة العالية، والمروءة السامية، والنفس الوثابة نحو نصرة المحتاج)[9] شأن أصحاب النفوس الكبيرة، والفطرة السليمة، وقد

(1) سورة القصص جزء من الآية رقم: (23)

(2) سورة القصص جزء من الآية رقم: (23)

(3) سورة القصص جزء من الآية رقم: (23)

(4) سورة القصص جزء من الآية رقم: (24)

(5) فإنه عليه الصلاة والسلام إنَّما رحمَهما لكونِهما على الذيادِ للعجزِ والعفَّةِ وكونِهم على السقيِ غيرَ مُبالين بهما، تفسير أبي السعود: (7/ 8)، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

(6) سورة القصص جزء من الآية رقم: (24)

(7) تفسير السعدي، ص: (614)

(8) الكشاف: (3 / 401)

(9) التفسير الوسيط لطنطاوي: (10/ 393)

عبر القرآن عن هذه المسارعة بقوله:{فَسَقَى لَهُما}[1] مواشيهما سريعاً؛ من أجل أن يريحهما ويكفيهما عناء الانتظار وفي هذا التعبير إشارة إلى قوته، حيث إنه استطاع وهو فرد غريب بين أمة من الناس يسقون أن يزاحم تلك الكثرة من الناس، وأن يسقى للمرأتين الضعيفتين غنمهما دون أن يصرفه شيء عن ذلك... فما أخطأت همته في دين الله تلك الفرصة، مع ما كان به من النصب والجوع، ولكنه رحمهما فأغاثهما، بقوة قلبه، وبقوة ساعده [2]: {فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}[3]، وقد جاءه الفرج بعد الدعاء {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا}[4]، وقد بلغت رسالتها بصورة مختصرة فقد: (جاءت تدعوه لضيافتها ولم تدعه قبلاً عندما سقى لهما ولا تعلم أيجيب دعوتها أم لا، وكانت مستترة بكم درعها، مستحية من مخاطبته، وهذا دليل على إيمانها وشرف عنصرها (قالَتْ) له وهي واضعة يدها على وجهها: {إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ ما سَقَيْتَ لَنا} [5] فكره عليه السلام الإجابة إذ كانت بمقابل فعل، لأنها صرحت له بذلك، وهي إنّما قالت ذلك لئلا يرتاب بكلامها، وإذ أسندت الدعوة إلى أبيها وكان عليه السلام بحاجة للراحة والأكل، أجاب دعوتها ومشى وراءها لأن الدليل عادة يتقدم على المدلول إلا أنه لما رأى الريح تضرب ثوبها فتمثل ردفها، كره أن يرى ذلك منها لا سيما وقد رأى حياءها وعلم شرفها، فقال لها تأخري وامشي خلفي، وإذا أخطأت الطريق

(1) سورة القصص جزء من الآية رقم: (24)

(2) المرجع السابق: (10/ 394)

(3) سورة القصص جزء من الآية رقم: (24)

(4) سورة القصص جزء من الآية رقم: (25)

(5) سورة القصص جزء من الآية رقم: (25)

فاهديني إليه بكلامك، فعرفت المغزى من ذلك لما شاهدته من عبث الريح بثوبها) [1]، وكان في غض للبصر وعفة عظيمة وتقدير للمرأة، قال المراغي: (وقد أسندت الدعوة إلى أبيها وعلّلتها بالجزاء حتى لا يتوهم من كلامها شيء من الريبة، كما أن في كلامها دلالة على كمال العقل والحياء والعفة كما لا يخفى) [2]، ومن العادة أن يفاتح الضيف بالسؤال عن حاله ومقدمه فلما قص عليه موسى قصة خروجه من مصر ومجيئه إلى مدين) كما في قوله تعالى:{فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[3]، وإنما قال ذلك لأن فرعون لم يكن سلطانه على مدين وجملة نجوت تعليل لقوله لا تخف)[4] وضيفه بطعام: (وَكَانَ فِعْلُ شُعَيْبٍ كَرَمًا مَحْضًا وَمَحَبَّةً لِقِرَى كُلِّ غَرِيبٍ، وَتَضْيِيفُ الْغَرِيبِ مِنْ سُنَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [5]، {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ

(1) بيان المعاني: (2/ 366)

(2) تفسير المراغي: (20/ 50)

(3) سورة القصص جزء من الآية رقم: (25)

(4) وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَفْرَسُ النَّاسِ ثَلَاثَةٌ: الْعَزِيزُ فِي يُوسُفَ، حَيْثُ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: {أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا} [يوسف: 21]. وَابْنَةُ شُعَيْبٍ حِينَ قَالَتْ لِأَبِيهَا فِي مُوسَى: اسْتَأْجِرْهُ وَأَبُو بَكْرٍ فِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حَيْثُ اسْتَخْلَفَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: وَامْرَأَةُ فِرْعَوْنَ حِينَ قَالَتْ: {قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا} [القصص: 9]. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (2/ 455) وَخَدِيجَةُ فِي النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: (6/ 54)

المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1406 هـ – 1986 م

(5) التحرير والتنوير: (20/ 104)

الْأَمِينُ }[1] [2]قال: (وما علمك بقوّته وأمانته؟ فذكرت إقلال الحجر ونزع الدلو، وأنه صوّب رأسه حين بلغته رسالته وأمرها بالمشي خلفه، وقولها:{ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ }[3] ف: (كلام حكيم جامع لا يزاد عليه، لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان، أعنى الكفاية والأمانة في القائم بأمرك فقد فرغ بالك وتم مرادك) [4]، فهو: (القوي فيما ولي ، الأمين فيما استودع ، قاله ابن عباس وأيضاً هو القوي في بدنه ، الأمين في عفافه [5]، وهذان الوصفان، ينبغي اعتبارهما في كل من يتولى للإنسان عملاً بإجارة أو غيرها، فإن الخلل لا يكون إلا بفقدهما أو فقد إحداهما، وأما باجتماعهما، فإن العمل يتم ويكمل) [6]، ولا يخفى أن مقالها من جوامع الكلم والحكمة البالغة، لأنه

(1) التفسير المظهري: (7/ 158)، وانظر أوضح التفاسير: (1/ 471)

(2) (صيغةِ الماضي للدَلالة على أنَّه أمينٌ مجرَّبٌ)، انظر تفسير أبي السعود: (7/ 10)

(3) سورة القصص جزء من الآية رقم: (26)

(4) تفسير الزمخشري: (3/ 403) وانظر البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (4/ 245)، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي (المتوفى: 1224هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: 1419 هـ، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير] (تنبيه هام): هذه الطبعة تنتهي بآخر سورة القمر، من أول سورة الرحمن إلى آخر التفسير موافق لـ ط دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية 1423 هـ – 2002 م، وهذا الجزء الأخير ليس ضمن مقارنة التفاسير

(5) انظر تفسير الماوردي: (4/ 248)، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)،المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان

(6) تفسير السعدي، ص: (614)

متى اجتمعت هاتان الصفتان: الأمانة والكفاية في القائم بأداء أمر من الأمور تكلّل عمله بالظفر وكفل له أسباب النجح [1].

ويظهر في مجتمع مدين رجل وصفته ابنتاه بقولهما (وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) [2] ومن النص القرآني أنه له أثر عظيم في تربية ابنتيه ويظهر ذلك في حيائهما وأدبهما خارج البيت وطاعة أبيهما وبره وخدمته والصراحة بين الأب وابنتيه والمشورة والحوار الأسري بكل وضوح في الأمور المصيرية الأسرية واحترام رأيهما وافساح المجال لذلك في حوار واضح دون تردد مما يدلك على انعكاس هذا الدور الكسبي للأب، {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ }[3] ؛ فإن خير من تستأجره للرعي القويّ على حفظ الماشية والقيام عليها في إصلاحها وصلاحها، الأمين:الذي لا تخاف خيانته فيما تأتمنه عليه منها..... قالت لأبيها بوضوح واستقامة قصد– شأن المرأة السليمة الفطرة النقية العرض القوية الشخصية– يا أبت استأجر هذا الرجل الغريب ليكفينا تعب الرعي، ومشقة العمل خارج البيت [4]، ثم عللت طلبها بقولها:{ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ }[5] أي: استأجره ليرعى غنمنا، فإنه جدير بهذه المهمة، لقوته وأمانته، ومن جمع في سلوكه وخلقه بين القوة والأمانة، كان أهلاً لكل خير، ومحلاً لثقة الناس به على أموالهم وأعراضهم[6]، فاستجاب الشيخ الكبير لما اقترحته عليه ابنته، وكأنه أحس

(1) تفسير المراغي: (20/ 51)

(2) سورة القصص جزء من الآية رقم: (23)

(3) سورة القصص الآية رقم: (26)

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي: (10/ 396)

(5) سورة القصص جزء من الآية رقم: (26)

(6) المرجع السابق: (10/ 397)

بصدق عاطفتها، وطهارة مقصدها وسلامة فطرتها، فوجه كلامه إلى موسى عليه السلام قائلاً: {إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هاتَيْنِ}[1] أي: قال الشيخ الكبير لموسى عليه السلام مستجيباً لاقتراح ابنته: يا موسى إني أريد أن أزوجك إحدى ابنتي هاتين، ولعله أراد بإحداهما، تلك التي قالت له: يا أبت استأجره، لشعوره وهو الشيخ الكبير، والأب العطوف، الحريص على راحة ابنته[2]، فتم التعاقد معه على الرعي والزواج بصورة واضحة كما قال تعالى:{ عَلى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمانِيَ حِجَجٍ...}[3] بيان لما اشترطه الشيخ الكبير على موسى عليه السلام [4][5]، قال له بصيغة التأكيد: إني أريد أن أزوجك

(1) سورة القصص جزء من الآية رقم: (27)

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي (10/ 397) قال الشوكانى: في هذه الآية مشروعية عرض ولى المرأة لها على الرجل، وهذه سنة ثابتة في الإسلام، كما ثبت من عرض عمر لابنته حفصة على أبى بكر وعثمان، وغير ذلك مما وقع في أيام الصحابة أيام النبوة، وكذلك ما وقع من عرض المرأة لنفسها على رسول الله صلّى الله عليه وسلم: انظر فتح القدير: (4 / 195)،وفيها من إشارة إلى رغبة المرأة الصالحة، في الرجل الصالح، وإلى أنه من شأن الآباء العقلاء أن يعملوا على تحقيق هذه الرغبة، انظر التفسير الوسيط: (10 / 397).

(3) سورة القصص جزء من الآية رقم: (27)

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي (10/ 397)

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي (10/ 397) الحكم الشرعي ينبغي أن يكون المهر مالا متقدّما لقوله تعالى أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوالِكُمْ الآية 24 وقوله تعالى (وَآتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ) الآية رقم: (3) من سورة النساء،وأن يشتمل العقد على الإيجاب والقبول، والإذن من الولي، ولستئذان المخطوبة وبيانها وأن يكون المسمى بالعقد لها لا لأبيها، وعليه يكون هذا العقد مخالفاً لشريعتناً، لأن العقد على الرعي لأبيها لا لها، ولأن الصداق خاص بالزوجية لا بالولي، إلا أن يقال أن هذا العقد الذي جرى على الشرطين المذكورين في الآية اللذين أحدهما للأب والثاني للزوج، غير العقد الذي سمي عليه المهر للزوجة بعد انقضاء الأجل وعند الزفاف، وأنه جائز في شريعتهم، قال تعالى (لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً) الآية رقم: (52) من سورة المائدة، ولو أنه شرط رعي

إحدى ابنتي هاتين، بشرط أن تعمل أجيراً عندي لرعى غنمي ثَمانِيَ حِجَجٍ أي: ثماني سنين، قال بن القيم رحمه الله: (فإنَّا نصحح استئجار الأجير بطعامه وكسوته، كما أجر موسى عليه السلام نفسه بعفة فرجه وشبع بطنه) [1]، وقوله: {وَما أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ}[2]؛ بيان لحسن العرض الذي عرضه الشيخ على موسى، وما أريد أن أشق عليك أو أتعبك في أمر من الأمور خلال استئجاري لك، بل ستجدني إن شاء الله تعالى من الصالحين، في حسن المعاملة، وفي لين الجانب، وفي الوفاء بالعهد؛ فرغبه في سهولة العمل، وفي حسن المعاملة[3]، وَقِيلَ: أَرَادَ الصَّلَاحَ عَلَى الْعُمُومِ، فَيَدْخُلُ صَلَاحُ الْمُعَامَلَةِ فِي تِلْكَ الْإِجَارَةِ تَحْتَ الْآيَةِ دُخُولًا أَوَّلِيًّا، وَقَيَّدَ ذَلِكَ بِالْمَشِيئَةِ تَفْوِيضًا لِلْأَمْرِ إِلَى تَوْفِيقِ اللَّهِ

---

=الغنم لها لجاز لأنه يكون بمقابلة مال، وعقد على مدة معلومة، أو أن قوله الأول عبارة عن الوعد بالزواج لا غير، ثم عقد له بعد تمام المدة على بنت معينة، ومهر معلوم إعطاء لها من ماله بمقابلة رعيه أغنامه تلك المدة، والله أعلم.بيان المعاني: (2/ 368) وقال بن القيم رحمه الله: وَتَعْلِيقُ النِّكَاحِ بِالشَّرْطِ فِي تَزْوِيجِ مُوسَى بِابْنَةِ صَاحِبِ مَدْيَنَ وَهُوَ [مِنْ] أَصَحِّ نِكَاحٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَلَمْ يَأْتِ فِي شَرِيعَتِنَا مَا يَنْسَخُهُ، بَلْ أَتَتْ مُقَرِّرَةً لَهُ كَقَوْلِهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: " إنَّ أَحَقَّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ " فَهَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّ حِلَّ الْفُرُوجِ بِالنِّكَاحِ قَدْ يُعَلَّقُ عَلَى شَرْطٍ، وَنَصَّ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَلَى جَوَازِ تَعْلِيقِ النِّكَاحِ بِالشَّرْطِ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ (إعلام الموقعين عن رب العالمين: (3 / 300)، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1991م

(1) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (2/ 7)، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية

(2) سورة القصص جزء من الآية رقم: (27)

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي: (10/ 398)

وَمَعُونَتِهِ[1]، وهذا يدل على أن الرجل الصالح، ينبغي له أن يحسن خلقه مهما أمكنه، وأن الذي يطلب منه، أبلغ من غيره[2]، {أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوانَ عَلَيَّ}[3] بالمطالبة بالأكثر إن لم أقضه من نفسي، أراد عليه السلام أن لا يقيد نفسه بالأكثر حتى إذا أكمله يكون تفضلاً منه لا لازماً عليه، وقال كل منهما بعد إقرار هذا العقد ورضائهما به {وَاللَّهُ عَلى ما نَقُولُ وَكِيلٌ}[4] رقيب وشهيد علينا في ذلك، إذ لا أحد لديهما سوى ابنتين، ويشترط بشريعتنا لصحة هذا العقد حضور شاهدين، هذا وكل منهما واثق بصاحبه على ما ألزم نفسه من القيام بالشرط [5]، فرد موسى فقال: ذلك الذي قلته قائم بيني وبينك، أي المدتين أَقْضِها في العمل أكن قد وفيتك، فلا أُطالَب بزيادة عليها، والله على ما نقول وكيل حافظ يراقبنا، ويعلم ما تعاقدنا عليه[6]، وكان هذا الزواج لما تمتع به موسى عليه السلام من قوة الرّجولة، وعظمة الأمانة، وهاتان صفتان هما مطمح المرأة وأملها في الرجل الذي تريده زوجاً لها، وليس هناك أجمل ولا أجلى مما صوره القرآن الكريم من قصة هذا الزواج المبارك [7].

(1) فتح القدير للشوكاني: (4/ 195)

(2) تفسير السعدي: ص: (615)

(3) سورة القصص جزء من الآية رقم: (28)

(4) سورة القصص جزء من الآية رقم: (28)

(5) بيان المعاني: (2/ 369)

(6) التفسير الميسر: (1/ 388)

(7) التفسير الوسيط للزحيلي: (3/ 1911)، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر – – دمشق، الطبعة: الأولى – 1422 هـ،عدد الأجزاء: 3 مجلدات في ترقيم مسلسل واحد

**الخاتمة:**

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات على النحو التالي:

**أولاً: نتائج البحث:**

اشتمل هذا البحث على العديد من النتائج والتي تؤكد فرضيات الدراسة ويمكن حصر أهمها فيما يلي:

**أ/ النتائج العقدية**

1/ تعتبر قصة موسى عليه السلام مرحلة هامة لصناعتة وعناية الله به.

2/ في القصة مشروعية الهجرة للمسلم أن يهاجر من الأرض التي يخاف فيها على دينه ونفسه وعرضه.

3 / توضح القصة حاجة الإنسان وافتقاره إلي الله تعالى في كل صغيرة وكبيرة.

4 / أهمية الدعاء في حل المعضلات.

5 / من عناصر استجابة الدعاء من خلال القصة: (يقين العبد من استجابة ربه لدعائه {إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ} [1] ولم يقل لما تنزل، والسؤال بلسان الحال دون المقال، وشدة الثقة بالله والتوكل عليه، وحسن الظن به، والدعاء باسم الرب، والافتقار إلى الله تعالى).

6 / تفيد علو الله تعالى بدليل قوله جل وعلا: {لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ} [2]

7/ تتضمن القصة إثبات وجود الله تعالى وحده لا شريك له.

8/ في القصة اثبات رسالة الرسل عليهم الصلاة والسلام.

(1) سورة القصص جزء من الآية رقم: (24)

(2) سورة القصص جزء من الآية رقم: (24)

9/ توضح القصة أن طريق الحق محفوف بالمكاره والابتلاءات مع وجوب الإيمان بالقضاء والقدر والرضا به.

10/ تعد القصة مثالاً لدعوة الرسل في التطبيق العملي للإيمان بالله تعالى في مواجهة التحديات الحياتية.

11/ تؤكد القصة أن الله تعالى ربى موسى عليه السلام بالابتلاءات ليبلغ مرتبة الكمال الإيماني.

12/ تتضمن القصة أهمية الشكوى إلى الله في معالجة الأمور لمن به حاجة وعجز عن أدائها.

**ب/ النتائج الأخلاقية**

1/ أظهرت القصة عدداً من الأخلاق الفاضلة منها: (القوة، والأمانة، والعفة، والحياء، والوفاء، والتواضع، والصدق، والصبر، والاعتذار، والكرم والضيافة، والوضوح في التعاملات والتصرفات، والمبادرة في الإحسان للغير ومراعات شعورهم، وغض البصر).

**2**/ أهمية خلق الحياء لدى المرأة وأن أظهر ما يبين فيه الحياء لديها ما يتعلق بالقول والمشي.

3/ على الغريب عن وطنه أن يقدم الخير لمن هم في وطنهم بقدر الاستطاعة دون أن يسبب لهم حرجاً خاصة إذا كان الخير مقدم للمرأة ؛ كما فعل موسى عليه السلام في سقيه للمرأتين.

4 / عظيم خلق المرأتين وأدبهما حيث لم تعملا على مزاحمة الرجال وتبين ذلك من قولهما في الآية: {لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ } [1].

(1) سورة القصص جزء من الآية رقم: (23)

5 / إيجاز خطاب الرجل للمرأة وخطاب المرأة للرجل في حدود المعروف المعرف للكلام وبقدر الحاجة بدليل ما ورد في الخطابات القرآنية في القصة ومنها:{مَا خَطْبُكُمَا }[1]،{قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ}[2]، {قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا}[3].

6/ ينبغي أن يكون كلام المرأة للرجل الأجنبي واضحاً ومعللاً لئلا يتوهم خلاف مرادها الطيب كما دل عليه قوله تعالى: {قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا}[4].

7/ صورت القصة أن خطاب المرأة للرجل يجب أن يكون دون تلطف ولا مقدمات وليس ممزوجاً بالعواطف ولا فيه تزيين ولا تحسين ولا إغراء ؛ وكذا خطاب الرجل للمرأة الأجنبية.

8/ تظهر القصة أهمية المحافظة على قدر المرأة بالحفاظ على إيمانها وحيائها.

9/ على الأجير أن يؤدي عمله بكفاءة واتقان ووفاء حسب التعاقد بينه وبين مخدمه.

10/ تفيد القصة أن الكفاية في القيام بالأعمال ونجاحها ب: (القوة والأمانة) والخلل في فقدهما أو أحدهما.

11/ توضح القصة جواز عرض الرجل ابنته على الرجل الصالح.

12/ على المخدم أن يحسن خلقه لأجيره وخادمه ولا يشق عليه بالعمل.

---

(1) سورة القصص جزء من الآية رقم: (23)

(2) سورة القصص جزء من الآية رقم: (23)

(3) سورة القصص جزء من الآية رقم: (25)

(4) سورة القصص جزء من الآية رقم: (25)

13/ تواضع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيما يجدون من أعمال حيث قبل موسى عليه السلام أن يكون أجيراً لأسرة شيخ مدين مدة التعاقد .

14/ أوضحت القصة أهمية الوضوح في الاتفاقات والعقود مع الآخرين والوفاء بها والوعد بحسن المعاملة فيها مع اقتران ذلك بمشيئة الله تعالى.

15/ من الأخلاق السيئة التي صورتها القصة: (البخل، وعدم المروءة للرعاة).

**ج/ النتائج الاجتماعية:**

1 / المبادرة في صنع المعروف ومعالجة الأوضاع الخاطئة والمساعدة في قضاء حوائج الناس والاهتمام بحالهم بطهارة نفس مع عدم انتظار الشكر ؛ وذلك ابتغاءً لوجه الله تعالى.

2 / توضح القصة أهمية المكافأة لمن صنع المعروف.

3 / تسهم القصة في مراعات الجوانب النفسية لمن له مصيبة والتخفيف عنه وطمأنته كما حصل ذلك لموسى عليه السلام من شيخ مدين.

4 / توضح القصة بصورة عملية أهمية عدم اختلاط الرجال بالنساء وذلك في تفضيل المرأتين الانتظار والصبر ومدافعة الأغنام المندفعة تجاه الماء على مزاحمة الرجال والاختلاط بهم.

5/ تكمن ضوابط خروج المرأة في قصة موسى عليه السلام في مدين في: ديانة المرأة، عدم مزاحمة الرجال، الانضباط في الكلام وايجازه والاتصاف بالعفة والحياء.

6 / جواز المشي مع الأجنبية عند الحاجة مع الاحتياط والتورع كما حصل ذلك من موسى عليه السلام مع بنت شيخ مدين.

7/ تقدير دور المرأة العاملة في مشاركة مجتمعها عند الحاجة لذلك، ومساعدتها في عملها من قبل الرجل متى ما احتاجت في عفة وطهارة.

8/ حسن عرض العمل المراد التعاقد عليه والترغيب في قبوله والاستمرار فيه.

9 / جواز استئجار الأجير بطعامه وكسوته كما أجر موسى عليه السلام نفسه بعفة فرجه وشبع بطنه: {قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ } [1].

10 / جواز إبرام العقود المتعلقة بالإجارة من غير إشهاد إلا إشهاد الله تعالى بدليل: قوله تعالى:{وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ } [2].

11 / توضح القصة حسن إدارة البيت، وأن دور الأب أو ولي الأمر لا ينقطع وإن كان مقعداً.

12 / أهمية تربية البنات تربية صحيحة وسليمة على تحمل مسئولية إدارة ورعاية شؤون البيت عند فقد الرجال أو غيابهم أو عدم قدرتهم حال وجودهم.

13 / أظهرت القصة الأسرة المثالية ومسئوليتها وعفتها وبرها وحل مشكلاتها واعتمادها مبدأ الحوار بكل وضوح وصراحة والتعامل بإيجابية مع الصواب وتقبل الآراء النافعة .

14/ أفادت القصة بر البنتين بأبيهما: شيخ مدين.

---

(1) سورة القصص جزء من الآية رقم: (27)

(2) سورة القصص جزء من الآية رقم: (28)

**ثانياً: توصيات البحث:**

من خلال النتائج السابقة أوصي بما يأتي:

1 / على الدعاة إلى الله تعالى والمربين اصطحاب مثل هذه القصة ونظائرها في الجوانب العملية لبرامجهم لغزارة ما فيها من النتائج والتي ظهرت من خلال النتائج.

2 / أقترح على الباحثين إجراء دراسة تستكمل الموضوع من الناحية التاريخية، وأسرار التعبير اللغوي القرآني للقصة، ودراسة تطبيقية تتعلق بعمل الغريب عن بلده ويمكن أن تكون دراسة مقارنة بين القصة وأنظمة العمل في بلد معين وغيرها.

3 / أوصي بترجمة مثل هذه القصة بلغات حية للفائدة وللدراسات المقارنة.

**4**/ أوصي بصياغة وإبراز محتوى مثل هذه القصة إعلامياً.

5/ أوصي وزارة التعليم بإدراج مثل هذه القصة في مناهج التعليم.

**قائمة المصادر والمراجع:**

1/ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط

2/ الأدب المفرد، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت

إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل،المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية 1405هـ - 1985م

3/ إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1991م

4/ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية

5/ أوضح التفاسير، المؤلف: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: 1402هـ)

أيسر التفاسير، بترقيم الشاملة آليا) أيسر التفاسير، المؤلف: أسعد حومد، [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير]

6/ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م

7/ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: 1419 هـ، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير] (تنبيه هام): هذه الطبعة تنتهي بآخر سورة القمر، من أول سورة الرحمن إلى آخر التفسير موافق لـ ط دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية 1423 هـ – 2002 م، وهذا الجزء الأخير ليس ضمن مقارنة التفاسير

8/ بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]، المؤلف: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: 1398هـ) ، الناشر: مطبعة الترقي – دمشق ، الطبعة: الأولى، 1382هـ – 1965م.

9/ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984هـ؟

10/ تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (8/7)، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

11/ تفسير التستري، المؤلف: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: 283هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – 1423 هـ

12/ تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)،المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م

13/ تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ – 1999م.

14/ تفسير الماوردي = النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)،المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان

15/ تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر،الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م

التفسير المظهري، المؤلف: المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: 1412 هـ

16/ تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م

17/ التفسير الوسيط للزحيلي، المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى – 1422 هـ،عدد الأجزاء: 3 مجلدات في ترقيم مسلسل واحد

التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي،الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة،الطبعة: الأولى

18/ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م

19/ جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.

20/ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964

الدر المنثور، المؤلف:عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت

21/ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.

22/ زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422 هـ

23/ سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ – 1975 م عدد الأجزاء: 5 أجزاء.

24/ صحيح أبي داود– الأم، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، عدد الأجزاء: 7 أجزاء، الطبعة: الأولى، 1423 هـ – 2002 م الطبعة: الثالثة، 1409 – 1989، عدد الأجزاء: 1.

25/ الفتاوى الكبرى لابن تيمية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ – 1987م.

فتح القدير: فتح القدير،المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب دمشق، بيروت،الطبعة: الأولى – 1414 هـ

26/ لطائف الإشارات = تفسير القشيري، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر الطبعة: الثالثة

27/ محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، (المتوفى: 1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت،الطبعة: الأولى – 1418 هـ

28/ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سيد إبراهيم،الناشر: دار الحديث، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، 1422هـ – 2001م

29/ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)،المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ – 1996م.

30/ معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي

31/ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ

32/ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م

33/ موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، المؤلف: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، الناشر: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ

الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها،الطبعة: السادسة، رمضان 1383هـ- فبراير 1964م.

الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م